الفصل الثامن

الاستفهام والجواب

أولا : الاستفهام

الاستفهامُ مصدرُ : استفهم ، أي: طلب الفهم، وهو الاستخبارُ ، أي: طلب الإخبار، والاستعلامُ : طلب العلمِ . وكلها تعني طلبَ الإخبارِ عن مجهولٍ لدى المتحدثِ ، ويعرفُه المتلقى الذي يُصبحُ مُخبِرًا ، أو : متحدثًا ، أو مصدِّرًا ...

والمجهولُ لدى الإنسان يتركزُ في فكرتين :

أولاهما : العلاقةُ بين الطرفَيْن المكونيْنِ للجملةِ ويكونُ السؤالُ عن هذه العلاقةِ باستخدامِ حروفِ الاستفهام : الهمزة ، هَلْ ، أَمْ .. ويكون ذلك بالسؤالِ عن معنيَيْن لهذه العلاقةِ :

إما أن يكونَ السؤالُ عن صحةِ العلاقةِ بين الطرفيْنِ وعدمِ صحتها ، ويكون ذلك باستخدامِ حرف الاستفهامِ الهمزةِ ، وهل . ويكونُ الجوابُ باستخدامِ حروف التصديقِ وعدمِه : نَعَمْ ، جَيْرِ ، أَجَلْ ، إِي ، بلى ، لا .

تقول : أحضر الأستاذ ؟ فتقول مثبتا : نعم ... ونافيا : لا ...

وإما أن يكونَ السؤالُ عن إثباتِ هذه العلاقةِ ـ إن إيجابًا وإن نفيا ـ لأحدِ اثنيْن مشتركيْن فِيها ، أَوْ مشتركيْن في استفهامٍ واحدٍ ، وذلك باستخدامِ حرفين : الهمزة و(أم) المعادلة ، وتكونُ الإجابةُ بالتعيين . تقولُ : أجاء محمدٌ أم عليٌّ ؟ فَتُجيب : جاء محمودٌ ...

والأخرى : الاستخبارُ عن شيءٍ مجهولٍ ، والمقصودُ بالشيءِ كلُّ ما هو اسمٌ سواءٌ أكان موجودًا، أم كامنا، أم متخيلًا .ويكونُ السؤالُ في هذه الفكرةِ باستخدامِ أسماءِ الاستفهامِ : مَنْ ، ما ، متى ، أيّان ، أَنّى ، أَيْنَ ، كيْف ، كَمْ ، أيّ مضافةً .

ويكونُ الجوابُ من طريقِ التعويضِ أو الإحلالِ . تقولُ : من حضر ؟ تجيب : حضر محمدٌ .

أدوات الاستفهام :

مما سبق يتضحُ لنا أن أدواتِ الاستفهامِ تنقسمُ إلى مجموعتين :

أولاهما : حروف الاستفهام : وهي : الهمزةُ ، وهلْ ، و (أم) المعادلةُ لهمزةِ الاستفهام ، وهي حروفٌ مبنيةٌ لا محلَّ لها من الإعراب .

ويسألُ بها عن مدى صحةِ العلاقةِ في السؤالِ . وقد ينسبُ إليها (لعلَّ) كما يرى الكوفيون [1] .

والأخرى : أسماء الاستفهام ، وهي : مَنْ ، ما ، متى ، أيَّان ، أيْن ، حيثُ ، كَيْف ، كَمْ ، أيّ مضافةً .

ويسألُ بها عن طرفٍ في الجملةِ ، أو عن معنًى واحدٍ مجهولٍ في السياقِ الاستفهمي .

ملحوظة :

يذهبُ جمهورُ النحاةِ إلى أن كلَّ أدواتِ الاستفهامِ تتضمنُ همزةَ الاستفهام ، وتكونُ محذوفةً ، فأصلُ هل هو : أَهَلْ ؟ ومتى : أَمَتَى ؟ .....

وهاك تفصيلًا لأدواتِ الاستفهام .

أحرفُ الاستفهام

الهمزة :

السماتُ التركيبية لهمزةِ الاستفهام أنها :

أ ـ تذكرُ في صدرِ جملةٍ مكتملتي الركنين .

ب ـ تدخلُ على الجملةِ الاسميةِ والفعليةِ على السواءِ .

جـ ـ تدخل على الموجبِ والمنفي . تقولُ : أفهمت ما أقولُ ؟ أَلَمْ تَفْهم ما أقولُ ؟

---

(1) ينظر : الأزهية ٢١٨ / الرضى على الكافية ٢ ـ ٣٤٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٣ .

د ـ المقصودُ بالسؤالِ بها طلبُ التصديقِ أو عدمُه،أو طلبُ التعيينِ أو التصورِ مع (أم).

ولذلك فإنك تجيب فيما سبق : نعم ، أو : لا .

أما إذا قلت : أحضر محمدٌ أم عليٌّ ؟ فإنك تعيِّن ، فتقولُ : حضر محمدٌ .

إما إذا قلت : أحضر محمدٌ أم غاب ؟ فإنك تقول : غاب محمدٌ ـ مثلا .

ومن أمثلةِ التساؤُلِ بها :

ـ أكَتَب كلُّ الحاضرين الدرسَ ؟

ـ أمحمودٌ وعليٌّ أجابَا عن هذا السؤال ؟

ـ أأجابَ محمودٌ وعليٌّ عن هذا السؤال ؟

ـ ألَمْ تشترِ الكتابَ ؟

ـ ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الدخان:٣٧] .

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ [الأحقاف:٢٢] .

وهي أُمُّ البابِ ؛ لاختصاصِها بما ليس لأخواتِها من أدواتِ الاستفهامِ ، حيثُ :

١ ـ الهمزةُ هي حرفُ الاستفهامِ الذي لا يزولُ عنه إلى غيرِه ، وليس للاستفهامِ في الأصلِ غيرُه [1].

٢ ـ معادلة (أمْ) بها بخاصةٍ ، فتقول : أمحمدٌ حضر أمْ عليٌّ ؟ حيثُ عادلت (أمْ) ما بعدَها بما قبلَها في إرادةِ الاستفهامِ ، ولا يجوز تلك المعادلةُ إلا مع الهمزةِ .

وإن لم توجدِ الهمزةُ في مثلِ هذا التركيبِ فإنها يجبُ أن تقدرَ ، ومن ذلك قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ :

فَوَاللهِ ما أدْرِي وإنْ كنْتُ داريًا ... بسبعٍ رمَيْن الجمرَ أمْ بثمانِ [2]

والتقديرُ : أبسبع أم بثمانٍ .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٩٩ / معاني الحروف ٣٢ / المفصل ٣١٩ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٤٦٧ ..

(2) ديوانه ٢٦٦ / شرح المفصل ٨ ـ ١٥٤ / الجنى الداني ٣٥ / مغني اللبيب رقم ٦ .

٣ ـ جوازُ الفصلِ بينها وبينَ الفعلِ بمعمولِه ، فتقولُ :

أرغيفًا واحدًا طلبتَ ؟ حيثُ (رغيفا) مفعولٌ به مقدمٌ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ للفعلِ (طلب) .

٤ ـ التقريرُ بها على سبيلِ الإنكارِ ، فتقولُ : أتَزايدُ على إخوانِك الفلسطينيين ؟ أتضربُ زيدًا وهو أخوك ؟ ، ولا يُستعملُ غيرُ الهمزةِ في هذا [1].

ومنه قولُه تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢].

ومنه إرادةُ التثبيتِ فيما إذا قيلَ : كافأت محمدًا .

فتَتَثبتُ من ذلك بالقولِ : أمُحمد نيه ؟ أو : أمحمدًا .

ولا تستعملُ غيرُ الهمزةِ في هذا المعنى .

٥ ـ سبقُها لحروفِ العطفِ : الواو ، والفاء ، وثم .

من ذلك : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥].

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة].

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [يونس:٥١].

أما سائرُ أدواتِ الاستفهامِ فإنها تذكرُ بعدَ حروفِ العطفِ .

فتقولُ : وهلْ عليٌّ أجاب ؟ فماذا عن عليٍّ ؟

ثُمَّ متى تذاكرُ الدرسَ التالي ؟

وهو ما يؤكدُ قوةَ صدارتِها للجملةِ .

وبينَ النحاةِ خلافٌ في تحليلِ التركيبِ الذي يجمعُ بين همزةِ الاستفهامِ وهذه الأحرفِ العاطفةِ ، يُوجزُ في رأيين :

أولاهما : يرى الجمهورُ ـ وعلى رأسِهم سيبويه ـ أن الهمزةَ هي التي تتقدمُ على حرفِ العطف دلالةً على أصالتِها في التصدير .

---

(1) ينظر : شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٥١ .

والآخر : يري آخرون ـ وعلى رأسهم الزمخشري ـ أن الهمزةَ في موضِعها الأصلي، وأن ما ذكر بعد حرفِ العطفِ إنما هو معطوفٌ على محذوفٍ مقدرٍ بين همزةِ الاستفهامِ والعاطفِ .

٦ ـ إذا أُبدلَ من (كم) الاستفهاميةِ تضمنَ البدلُ همزةَ الاستفهامِ لا غير ، فتقولُ : كَمْ معك؟ أثلاثةٌ أم أربعةٌ؟ (ثلاثة) بدلٌ من (كم) الاستفهامية مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعِه الضمة.

كَمْ جنيهًا أنفقْت ؟ أأربعين أم خمسين ؟ حيثُ (أربعين) بدلٌ من (كم) الاستفهامية منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الياءُ ؛ لأنه ملحقٌ بجمعِ المذكرِ السالمِ .

وأرى أن تضمنَ البدلِ همزةَ الاستفهامِ مطلقٌ مع سائرِ أسماءِ الاستفهام . حيثُ تقول : مَنْ تقدِّر رأيَه ؟ أمحمدٌ أم عليٌّ ؟ . كيف وصلت ؟ أراجلًا أم راكبًا ؟. متي وصلت ؟ أصباحًا أم مساءً.

٧ ـ جوازُ حذفِ همزةِ الاستفهامِ ، ذُكر بعدَها (أَمْ) ،كما ورد في قولِ عمرَ بنِ أبي ربيعة السابقِ :

« بسبع رمين الجمر أم بثمانِ » أي : أبسبعٍ .

أم لم تذكرْ بعدها (أم) ، كما في قولِ الرسولِ ﷺ لجبريلَ:« وإنْ زَنَى وإنْ سَرَق ؟ »[1] .

أي : أو إن زني ... ؟

ومنه قولُ الأسودِ بن يعفر :

لَعَمري ما أدْرِي وإنْ كنتُ داريًا ... شُعيثُ بنُ سهمٍ أم شعيثُ بنُ مِنْقَر[2]

أي : أشعيثُ بن سهم ... ؟

٨ ـ دخولُ الهمزةِ على (إنَّ) بخلافِ (هل) ، كما جاء في قولِه تعالى : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الصافات] .

---

(1) رواه الشيخان والترمذي عن أبي ذر في باب الإيمان .

(2) ينظر : الكتاب ٣ ـ ١٧٤ / الخصائص ٢ ـ ٢٨٢ / المفصل ٣٢٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٥٤ / الجني الداني ٣٤ .

٩ ـ وقوعُها بدلًا من واوِ القسم ، كما ذكر سيبويه في القولِ : آللهِ لتفْعَلنَّ ؟ إذا كان استفهامًا أضمرحرفُ الاستفهامِ الجار ، وصارت همزةُ الاستفهامِ بدلًا من اللفظِ معاقبًا[1] ؛ ولذلك فقد بَقِي الجرُّ ، ولا يقالُ : أو اللهِ ؟

المعاني التي تأتي عليها همزةُ الاستفهام :

قد تردُ همزةُ الاستفهامِ في التركيبِ لأداءِ معانٍ أخرى غير إرادةِ الاستفهامِ الحقيقي ، وهي[2]:

١ ـ **التسوية** : وسماتُها التركيبية هي الهمزةُ التي تدخلُ على جملةٍ يصح حلولُ المصدرِ محلَّها ، وتستوجب جملتين بينهما (أم) العاطفةُ المعادلةُ ، وتكون دائما بعد : سواء ، ما أبالي ، ما أدري ، ليت شعري ... ومثيلِ ذلك ، وتلحظ فيه معنى الإخبارِ ؛ لأن مقصودَ المتحدثِ إخبارٌ فيه تسويةٌ ، وليس استفهامًا .

ومنه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[البقرة:٦]، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون:٦] .

ومنه : ما أبالي أَحَضر أم غاب . لا أدري أهو معنا أَمْ علينا .

٢ ـ **التقرير** : وهو توقيفُ المخاطبِ على أمرٍ يعلم ثبوتَه أو نفيَه لحملِه على الاعتراف . ويجب أن يليَها الشيءُ الذي تقررُه به .

ومنه أن تقول في التقريرِ بالفعلِ : أكسرتَ هذا الزجاجَ ؟ أقلْتَ هذا القولَ ؟

وقد اعتيد على أن يكونَ في نهايةِ كلِّ مجموعة من الحديثِ القولُ : أفهمْتَ ؟

أفهمتُم ؟ أتفهمون ؟ ... إلخ ، وذلك لإفادةِ التقرير .

ومنه : ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء:٢٠].

ومن التقرير بالفاعلِ أن تقولَ : أأنت استمعْتَ إلى هذا القولِ ؟ أأنت رأيْتَه بعينيْك ؟

---

(1) يرجع إلى : الكتاب ٢ ـ ١٦١ / ٣ ـ ٧، ٥٠٠ .

(2) يرجع إلى : الجني الداني ٣٢ / مغني اللبيب ١ ـ ١٨ .

٣ ـ الإنكار التوبيخي ، وضابطُه أن يكونَ ما بعدها واقعٌ ، وفاعلُه يلامُ على فعلِه .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [الصافات:٩٥] . ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الصافات] . ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الشعراء] .

ومنه رجزُ العجاج :

أَطَرَبًا وأنتَ قِنَّسْرِيُّ والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ [1]

أي : أتطربُ وأنت شيخٌ كبير [2]؟

ومنه ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:٦١].

في قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء]. اجتمع التقريرُ ـ حيثُ إنه قد حدثَ ووقع ـ والتوبيخُ حيثُ اللومُ .

ومنه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[البقرة:٤٤]، ويجوز أن تجعلَه للتعجبِ الإنكاري ، وقد يحمل معنى اللوم والتوبيخ .

٤ ـ الإنكار الإبطالي : وضابِطُه : أن ما بعد الهمزةِ غيرُ واقعٍ ، وأن القائل به كاذبٌ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الصافات] ، ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ [الإسراء:٤٠] . ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ [ق:١٥].

﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [النمل:٦٠] . ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الزُّمَر] . ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ ﴾ [البلد] .

ويكون منه باستخدامِ لفظِ النفي ـ والنفيُ إثباتٌ قولُه تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [التين] .

---

(1) ينظر : ديوانه ٦٦ / المخصص ١ ـ ٤٥ / أمالي ابن الشجري ١ ـ ١٦٢ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٣/ مغني اللبيب رقم ١٢ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٢٠٣ .

(2) يرجع إلى : مغني اللبيب ١ ـ ١٨ .

فالهمزةُ تفيد النفيَ أو الإنكارَ الإبطاليَّ ، وليس للنفي ، ونفيُ النفي إثباتٌ ، وهو المحصِّلُ النهائيُّ للتركيبِ .

ومنه: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[الزُّمَر:٣٦] . ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [الشَّرح] .

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ ﴾ [العلق] . ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠ ﴾ [القيامة] .

ومن ذلك قولُ جريرٍ في مدحِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ :

أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا وأَنْدَى العالَمِينَ بُطونَ راحِ [1]

٥ ـ **التعجب الإنكاري** : وضابطُه: أن يكونَ المعنى حقيقيا ؛ لكن المتحدثَ يتعجب من فعله وينكرُه ، نحو : ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف:٧١] . ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ [الكهف:٧٤] .

٦ ـ **التعجب** : نحو : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [المجادلة:١٤] . ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[الفرقان:٤٥]. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم:٢٨] .

٧ ـ **التحقيق** ،: ويكون ما بعدها أمرٌ واقعٌ ؛ وجيء بالهمزة لإقرارِ الحقيقة ، ويُجعلُ منه بيتُ جرير السابقُ : « ألستم خير مَنْ ركب المطايا » .

ويجوز أن تجعلَ منه : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ﴾ [القيامة].

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ﴾ [المرسلات].

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ [يس:٨١].

٨ ـ **التهكم** : نحو : ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود:٨٧] .

---

(1) الخصائص ١ ـ ٤٦٣ / الجنى الداني ٣٢ .

٩ ـ التنبيه : نحو : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الحج:٦٣].

١٠ ـ معاقبةُ حرفِ القسم : أي : تكون همزةُ الاستفهامِ عوضًا من باءِ القسمِ ، نحو : ألله لقد كان كذلك ؟

١١ ـ التذكير بالشيء : وضابطه :أن يكونَ المعنى حقيقةً ، ويعملها المخاطَبُ ، نحو : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الضُّحى] . ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات].

١٢ ـ الأمر :حيث تلمسُ في سياق ما بعدَ همزةِ الاستفهامِ معنى الأمرِ ، نحو : ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران:٢] ، أي : أَسْلِمُوا ..

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الواقعة] . ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة:٦٣] . ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الواقعة] . ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الواقعة] .

١٣ ـ الاستبطاء : تلمسُه من المعنى ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦].

١٤ ـ التهديد : نحو : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [المرسلات] .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القصص:٧١] .

١٥ ـ النفي: حيث يتضمنُ السؤالُ بالهمزةِ معنى النفيِ الحقيقي لا غيرُ ، نحو:﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣]، أي : لا إِلَهَ مع الله .

ونحو : ﴿ءَأُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [القمر:٢٥].

﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ [القمر:٢٤].

﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف] .

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس]. ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود]. ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام:١٤]. ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢]. ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة:١٣].

١٦ ـ النهي : قد يجمع الاستفهامُ بين معنى الأمرِ والنفي فيكون نهيًا ، ونجعل منه قولَه تعالى ـ والله أعلم : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يونس].

١٧ ـ الحث والتحضيض : قد يخرج الاستفهامُ بالهمزةِ إلى معنى الحث والتحضيض، ومنه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية]. ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزُّخرُف]. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المؤمنون]. ومثيلُ هذه التراكيب ، وهي كثيرة ، قد تلمسُ فيما سبق منها معنى الأمر .

ومنه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء:٨٢]. ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ [المائدة:٧٤]. كما تلحظ فيهما معنى النصحِ والإرشاد .

أم :

(أم) في الاستفهامِ تذكرُ دائمًا بعد همزةِ الاستفهامِ لتعادلَها في إرادةِ الاستفهامِ . وهي على نوعيْن :

متصلة ، ومنقطعة .

(أم) المتصلة :

تذكرُ (أم) المتصلةُ بعد همزةِ الاستفهامِ للسؤالِ عن علاقتيْن معنويتيْن يرادُ تعيينُ إحداهما ؛ سواءٌ أكان بينهما اشتراك في جانبٍ معنوي أم لا ؟ وهي بهذا المفهومِ تُسمى المعادِلَةَ ، حيثُ تعادلُ الهمزةَ في إرادةِ الاستفهامِ عمَّا بعدَها كما هو عمَّا قبلها ، وهي متصلةٌ؛ حيثُ يدخلُ ما بعدها في إرادةِ الاستفهامِ الواقعِ على ما قبلَها ، وهو ما يسمونَه بطلبِ التصورِ ، فلا يستغني أحدُهما عن الآخر ، ولا تحصلُ فائدةُ الاستخبارِ المطلوبِ إلا بهما ؛ ولذلك فإنه يصحُّ أن يقعَ موضعَ الهمزةِ معها (أيّ) .

وهي عاطفةٌ ، حرفٌ مبنى لا محلَّ له من الإعرابِ .

ويرى ابنُ مالك أن (أم) المتصلةَ تُشْرِكُ ما بعدها مع ما قبلَها لفظًا ومعنى ؛ « لأن القائل : أزيدٌ في الدارِ أم عمرو ؟ عالمٌ بأن الذي في الدارِ هو أحدُ المذكورَيْن ؟

وغيرُ عالمٍ بتعيينِه ، فالذي بعد أم مساوٍ للذي قبلَها في الصلاحيةِ لثبوتِ الاستقرارِ في الدارِ وانتفائِه ، وحصولُ المساواةِ إنما هو بواسطةِ أم ، فقد شركتهم في المعنى ، كما شركتهما في اللفظِ »[1] .

تقولُ : أمحمدٌ عندك أم أبوه ؟

أي : أيهما عندك ؟ فيكونُ الجوابُ بالتعيينِ : محمد عندي ، أو : أبوه عندي .

ومن أمثلةِ ذلك :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة] .

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك] .

﴿ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الواقعة] .

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الصافات] .

﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [فصلت] .

﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الأنبياء] .

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنبياء] .

﴿ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام:١٤٣] .

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يوسف] .

﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾ [النحل:٥٩] .

﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النمل] .

---

(١) شرح التسهيل ٣ـ٣٤٨ .

هذا غيرُ ما يكونُ عليه (أم) المعادلةُ وهمزةُ الاستفهامِ بعد ما يفيدُ التسويةَ أو ما يماثلُها من معاني عدمِ المبالاة أو عدمِ الدرايةِ أو غيرِ ذلك ، وتسمى المعادلةَ لهمزةِ التسويةِ ؛ حيثُ الاستفهامُ إجبارٌ فرضته هذه المعاني المذكورةُ والملحوظةُ فيما قبلَ الهمزةِ و(أم) ، ويصحُّ وضعُ (أي) موضعهما ، وقد ذكرنا ذلك في دراسةِ الهمزة ، وفي العطف .

ومثال ذلك :

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يس] .

﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [الشعراء] .

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الجن] .

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النمل] .

وقد تحذفُ الهمزةُ ، ويُكْتَفى بظهورِ معناها الاستفهاميّ مع (أم) المتصلة .

ومنه قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ السابق :

لعمرُك ما أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيَا ... بسبْعٍ رَمَيْنَ الجمْرَ أمْ بِثَمانِ

أي : أبسبعٍ ...

وقول عمران بن حِطَّان :

فأصبحتُ فِيهِمْ آمِنًا لا كَمَعْشرٍ ... أتَوْنِي وقَالُوا مِنْ ربيعةَ أمْ مُضِر[1]

أي : أمن ربيعة أم مضر .

(أم) المنقطعة :

سمات التركيبِ الذي تكونُ فيه (أم) منقطعةً[2] :

إذا قُدِّرَتْ (أَمْ) بـ(بَلْ) ، أو بالهمزةِ و(بل) فإنها تكونُ منقطعةً ، ويُسمى ذلك بإضرابِ الانتقالِ ، ويكونُ في التراكيبِ الآتية :

---

(1) المحتسب ١ ـ ٥٠ / الخصائص ٢ ـ ١٨١ / شرح التسهيل ٣ ـ ٣٦١ .

(2) ينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٣٦٠ .

ـ (أم) المسبوقة بِهمزةٍ صالحٍ موضعُها للنفي، ولا يصلحُ أن يوضعَ موضِعِها (أي):

نحو قولِه تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٥].

ـ إن كان فيها معنى التقريرِ:

كقولِه تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النور].

وقولِ الراجز:

أَلَعِبًا تَأْلَفُ أم تَوَانِيَا ... والموتُ يَدْنُو رَائِحًا وغاديَا [1]

ـ كلُّ موضع تقدم (أَمْ) بغيرِ الهمزةِ، وتقدرُ بـ(بل)، أو بالهمزةِ وبَلْ.

فإذا كان استفهامًا بغيرِ الهمزةِ فإنه يجبُ إعادةُ أداةِ الاستفهامِ بعدَ (أَمْ)، نحو:

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [يونس:٣١].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦].

﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء].

وقد يكونُ التركيبُ إخبارًا غيرَ استفهامٍ فتكونُ (أم) منقطعةً كذلك:

نحو: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن﴾ [السجدة:٣].

ومن إضرابِ الانتقالِ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة:١٣٣]، أي: بل أكنتم شهداء؟ ومنهم مَنْ يقدرُها بالهمزةِ وحدَها، أي أكنتم؟ ... ومنه يقدرها بـ(بلْ) وحدَها.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة:٢١٤].

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النساء:٥٣].

---

(1) شرح التسهيل ٣ـ ٣٦٠.

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء:٥٤] .

﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النجم] .

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك:١٧] .

ـ (أم) المنقطعةُ تؤدي معنى (بل) في التركيبِ ، وهي مشابهةٌ لها في أنها للإضرابِ ، أو للاستفهامِ والإضرابِ إنْ ضمنتها همزةَ الاستفهامِ ؛ ولكن ابنَ مالك يرى أنها قد تعطفُ المفردَ على المفردِ في القولِ : إنَّها لإبِلٌ أمْ شاءٌ ، فيذكر : « فأمْ هنا لمجردِ الإضرابِ ، عاطفةً ما بعدَها على ما قبلَها ، كما كان يكونُ بعد (بل) ، فإنها بمعناها ، وزعم ابنُ جني أنها بمنزلةِ الهمزةِ وبل ، وأن التقديرَ : بَلْ أهي شاءٌ ، وهذا دعوى لا دليلَ عليها ، ولا انقيادَ إليها ، وقد قال بعضُ العربِ : إن هناك إبلًا أم شاءً ، فنصبَ ما بعد (أمْ) حينَ نصبَ ما قَبلها ، وهذا عطفٌ صريحٌ مُقَوٍّ لعدمِ الإضمارِ قبلَ المرفوع »[1] .

تعقيب :

بين (أَمْ) و (أو) في الاستفهام :

ذكرنا في العطفِ أن (أم) للتعيين ، و (أو) لأحدِ الشيئين أو الأشياءِ ، وهما كذلك في الاستفهامِ ، في (أم) تستخدم في حالِ ثبوتِ أحدِ شيئين أو أشياء ، لكنه يلتبسُ عليك أيُّهما وقع ، فتسألُ بـ (أم) ، فتقولُ : أَفَتَحَ عليٌّ البابَ أَمْ أغلقه ؟ أي : أيهما حدث ؟ حيث حدث أحدُ الفعلين، فتسألُ عن أيُّهما حدث ؛ ويكون الجوابُ بالتعيين .

لكنَّ (أوْ) في الاستفهامِ تكونُ حينَ السؤالِ عَنْ حكم منسوب لشيئَين أو أشياءَ ، ، فالسؤالُ بها عن عَلاقةٍ ، ولذلك فإن الجوابَ عنها يكون بالإيجابِ أو النفي ، فإذا قلت : أمحمد أو علي حاضر ؟ أي : أأحدهُما حاضرٌ ؟ فيكون الجوابُ : نعم ، أو : لا .

فإذا قلت : أزيدٌ عندك أوْ عمْرو أم خالدٌ ؟[2] فالجواب : خالدٌ ، أو تقول: أحدُهما ، ولا يجوزُ أن تقول : زيدٌ ، أو : عمْرو .

---

(1) شرح التسهيل ٣ـ٣٦٢/ وينظر : الجني الداني ٢٠٦ .

(2) ينظر : المسائل العضديات ١٩٥ .

هـــل :

سماتُ (هل) في التركيبِ :

١ ـ حرفُ استفهامٍ مبني ، لا محلَّ له من الإعراب .

٢ ـ لا تُؤثرُ إعرابيًّا فيما بعدها ؛ لعدمِ اختصاصِها .

٣ ـ تدخلُ على الجملةِ الاسمية أو الفعليةِ على السواءِ ، بشرطِ أن يَكونا غيرَ منفيتين .

٤ ـ يسأل بها عن ثبوتِ علاقةٍ معنويةٍ بينَ عنصرَيْن من عناصِر الجملةِ أو نفيها، وهو ما يعني به التصديق ؛ ولذلك فإن الجوابَ عنها يكونُ بـ (نعم) ، أو (لا) ، أو (بَلَى) .

٥ ـ المضارعُ بعدها يكونُ مستقبلَ الزمنِ ، نحو : هل تسافر ؟

٦ ـ لا تدخلُ على (إن) ، ولا على الشرط ، ولا على اسمٍ بعدَه فعلٌ ، بخلافِ الهمزة .

٧ ـ إذا اجتمعت مع حرفِ عطفٍ فإن حرفَ العطفِ يسبقُ ، بخلافِ الهمزةِ .

٨ ـ إذا ذكرت (أم) بعدها فإنها تذكرُ بعدها ، أو لا تذكرُ ؛ لكن الهمزةَ لا تذكرُ .

أمثلة (هل) في الاستفهامِ :

من دخولِ (هلْ) على الجملةِ الفعلية :

ـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ [طه] .

ـ ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾ [الغاشية] .

ـ ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [الشعراء] .

ومن دخولِها على الجملةِ الاسمية :

﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ٤٤﴾ [الشورى] .

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩﴾ [الشعراء] .

﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤﴾ [الصافات] .

وقد اجتمعتا في قولِه تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾ [ق] .

ومن اجتماعِها مع حرفِ العطفِ :

﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء] .

﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف:٤٤] .

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود] .

ومن أمثلةِ اجتماعِ (هل) مع (أَمْ) في التركيبِ فيذكرُ (هَلْ) بعدها أو لا يُذكرُ :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد:١٦] .

وقولُ عنترةَ :

هَــلْ غَــادَرَ الــشُّعَراءُ مِــنْ مُــتَرَدِّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[1]

وحينئذٍ تكونُ (أم) للعطفِ دونَ الاستفهامِ ؛ لأنه لا يتوالَى حرفانِ بمعنى واحدٍ ، فـ (أم) فيها معنيان : العطفُ والاستفهام ، فلما دخلت على (هل) خُلع منها معنى الاستفهامِ ، وبقي لها معنى العطف[2].

ـ أصلية (هل) في الاستفهام :

أُوضِعَ الحرفُ (هل) أصلًا للاستفهامِ أم أن له معنًى آخرَ ليس منه الاستفهامُ ؟

للنحاة في ذلك أربعةُ أوجه :

١ ـ ذهب جماعةٌ ـ على رأسِهم الزمخشري ـ أن أصلَ (هَلْ) أن تكونَ بمعنى (قَدْ) ، أما الاستفهامُ بها فإنها بتقديرِ همزةِ الاستفهامِ (أَهَلْ) ، ولكن لـمَّا كثُر استعمالُها للاستفهامِ حُذفت الهمزةُ . وقد تجتمع الهمزةُ مع (هَلْ) كما هو في قولِ زيدِ الخيل :

ســائِلْ فــوارسَ يربُــوعَ بِــشَدَّتِنَا أَهَلْ رأَوْنا بسَفْحِ القــفِّ ذِي الأَكَــمِ[3]

---

(1) شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٥٣ / معلقة عنترة .

(2) ينظر : شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٥٣ .

(3) ينظر:المقتضب ٣ ـ ٢٩١ / الخصائص ٢ ـ ٤٦٣ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٥٢ / شرح التسهيل ٤ ـ ١١٢/ شفاء العليل ٢ ـ ٩٧٧ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ ـ ٢٤٠ . يربوع : أبو حي من تميم، =

فهلْ في الاستفهام بخاصة بمعنى (قد) ، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري . أي أن همزةَ الاستفهامِ موجودةٌ دائما مع (هَلْ)،سواء أكانت مذكورةً أم مقدرةً، ويؤول على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان].

أي : أَهَلْ أتى ...؟ أي : أَقدْ أتى ..؟ ومثلُه :﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية].

٢ ـ ذهب جماعةٌ ـ وعلى رأسِهم الفراءُ والكسائي والمبردُ ـ أن (هَلْ) بمعنى (قد) دونَ استفهامٍ مقدرٍ . وعندهم أنها للاستفهامِ أيضا .

٣ ـ يذهب جماعةٌ ـ وعلى رأسِهم ابنُ مالك ـ أنها تتعينُ لمعنى قَدْ إن دخلت عليها همزةُ الاستفهامِ ، فإن لم تدخلْ عليها فإنه يجوزُ أن تكونَ بمعنى (قد) ، وأن تكونَ للاستفهام .

٤ ـ ذهب جماعةٌ ـ وعلى رأسِهم أبو حيَّان وكثيرون ـ إلى أن (هَلْ) تكون للاستفهامِ فقط ، ولا تكونُ بمعنى (قَدْ) .

ويؤولون البيتَ على أنه مما توالي فيه حرفان للتأكيد ، والذي حسَّنَ ذلك اختلافُ لفظيْهما [1]. وقد أكَّدُوا مع اتفاقِ اللفظِ [2]. أو أنه شاذ .

أما الآيتان الكريمتان فإن (هل) فيهما للاستفهامِ الذي يخرج إلى معنى التقريرِ .

خروج (هل) عن معنى الاستفهام :

قد تخرجُ (هَلْ) عن معنى الاستفهامِ الحقيقي إلى معنى النفيِ ، ويعيِّن ذلك دخولُ (إلَّا)

= شَدَّة ـ بفتح الشين :حَمْلة ، وبكسرها : قوة ، بشدتنا : عن شدتنا . سفح : أسفل وقاع القف : جبل ليس بعالٍ ،الأكم : جمع أكمة وهي التل .ويروى: أم هل،ولا شاهدَ فيه حينئذٍ .ويروى : بجملتها... بوادي .. بقاعِ ..

(1) ومما توالى فيه حرفان للتوكيد وهما مختلفان لفظا قولُه :

فأصبحْن لا يسألْنَه عن بِمَا بِه ... أصعَّدَ في عُلْوِّ الهوى أمْ تصوَّبا

حيث الباء بمعنى عن ، وتكون مؤكدة لها . ومن ذلك أن تجعل (كي) بمعنى لام التعليل في مثل القول : أذاكر لكي أنجح . والتقديرُ : لكي أن أنجح ، فيكون الفعلُ منصوبا بأن مضمرة . وتكون اللام مؤكدة لكي التعليلية في القول : ذاكرت كي لأنجح .

(2) مما توالى فيه للتوكيد مع اتفاق اللفظ قوله :

فلا واللهِ لا يُلفَى لما بي ... ولا لِلِما به أبدًا دواءُ

في جملتِها ، ومن ذلك قولُه تعالى:﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[الرحمن] ، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الأعراف] .

وأنبهُ إلىٰ ما قد ذكره بعضُهم من خروج (هل) إلى معنى (قد) كما تقدم ، فتعطي معنى التحقيق ، وقد يجعلها بعضُهم للتقرير ، ولكنه ضعيف ، وقد يذكر لها معنى (إنَّ) ؛ لكنه ضيعفٌ أيضا .

وقد يفهم من (هل) معنى الأمر ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة] ، حيث التقديرُ : انْتَهُوا ـ والله أعلَمُ ـ ومنه :﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء].

بين الهمزةِ و(هَلْ) :

للهمزةِ خصائصُ لا تكونُ لـ (هَلْ) ، فالاستخدامُ التركيبيُّ لها أوسعُ وأشملُ مما هو لـ (هَلْ) ، وقد ذكرت هذه الخصائصُ في أثناءِ دراسةِ الحرفين ، وسأوجزُ السماتِ التركيبيةَ الفارقةَ فيما يأتي :

أ ـ تخرج همزةُ الاستفهامِ من السؤالِ الحقيقي إلى معانٍ أخرى عديدةٍ لا تكونُ عليها (هَلْ) ، ذكرناها في موضعِها .

ب ـ تختص (هَلْ) بالإيجابِ ، أما الهمزةُ فإنها تكون للسؤالِ عن الموجَبِ والمنفي .

جـ ـ تختص (هَلْ) بالتصديقِ ، أما الهمزةُ فإنها تكونُ للتصديقِ وطلبِ التصور .

د ـ تدخلُ (هلْ) على الفعلِ المضارعِ فتخصصُه للاستقبالِ ، وليس كذلك الهمزة .

هـ ـ تدخلُ الهمزةُ على (إنَّ) ، دون (هَلْ) .

و ـ تدخلُ الهمزةُ على الشرطِ ، لكن (هل) لا تدخل عليه .

ز ـ تدخلُ الهمزةُ على اسمٍ له علاقتُه المعنويةُ والموقعيةُ بفعلٍ يليه ، وذلك في الاختيار ، فتقول : أمحمدٌ أجاب ؟ ، لكن (هَلْ) ليس لها هذا الجوازُ إلا على الشذوذ .

ح ـ تقع الهمزةُ قبلَ العاطفِ ، أما (هل) فإنها تقع بعده .

ط ـ يجوز أن تُعادَ (هل) بعد (أم) وألا تعادَ ، لكن الهمزةَ لا تعادُ معها .

ى ـ تستعمل الهمزةُ لإثباتِ ما دخلَتْ عليه على وجهِ الإنكارِ دون (هل) ، فتقول : أتضربُ زيدًا ؛ وهو أخوك ؟ .

أسماءُ الاستفهامِ

أسماءٌ معينةٌ وضعت في اللغةِ لإفادةِ معنى الاستعلامِ ، أو الاستفهامِ ، أو الاستخبارِ ، وهي : مَنْ ، ما ، أين ، أيان ، أنَّ ، متى ، كيف ، وأيٌّ (مضافة) . لكلٍّ منها مدلولٌ خاص .

ومن خصائص أسماءِ الاستفهامِ التركيبيةِ ما يأتي :

١ ـ تتصدرُ الجملةَ حتى تؤديَ دلالةَ الاستفهام . وقد يسبقُها حرفُ الجر .

٢ ـ لها مواقعُها الإعرابيةُ ؛ لأن الاسمَ في اللغةِ العربية له موقعُه الإعرابي بالضرورةِ ، وذلك من ابتداءٍ أو خبرٍ أو مفعوليةٍ أو جرٍّ ... إلخ .

٣ ـ تدخلُ على الأسماءِ والأفعالِ بتفصيلٍ في كلِّ اسمٍ يُذكر فيما بعد .

٤ ـ يُسأل بكل اسمٍ منها عن جماعةٍ معينةٍ من الأسماءِ تشترك في صفةٍ واحدةٍ .

تفصل في دراسة كل اسم فيما بعد .

٥ ـ أسماءُ الاستفهام في جملةِ الاستفهامِ قد تمثلُ ركنًا من ركنيِ الجملةِ ، فيقالُ : مَنْ أبوك ؟ وقد تكون فضلةً ، نحو : كيف وصلْتَ ؟ متى تخرجُ ؟

٦ ـ الإجابةُ عنها تكونُ بالإحلالِ منها ، أو التعويضِ عنها ـ كما ذُكِرَ .

وإليك تفصيلًا لأسماءِ الاستفهامِ موضِّحين ما يتضمنُه (٣ ، ٤) في كلِّ اسمٍ على حدةٍ :

(مَنْ) بفتحِ فَسُكُونٍ[1]:

ـ يسألُ بها عن ذاتِ العاقلِ ، نحوُ : من الأولُ ؟

---

(١) لـ(مَنْ) أوجهٌ أخرى في التركيبِ ، هي :

أ ـ أن تكونَ شرطيةً، نحو: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان]. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق] .

ب ـ أن تكونَ موصولةً،نحو : ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى] .

جـ ـ أن تكون نكرةً موصوفةً ، نحو كما هو في قولِ الشاعر :

رُبَّ مَنْ أَنْضَجتُ غَيْظًا قَلْبَه ... قد تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لَمْ يُطَعْ

حيثُ دخلت (رُبَّ) على (مَنْ) ، وهي لا تدخلُ إلا على النكراتِ

فيجابُ : الأولُ محمودٌ . أو عن صفتِه ، نحو : من محمودٌ ؟ فيجابُ : محمودٌ الأولُ .

أو عن معمولِ الحدثِ ، نحو : من فَعَل هذا ؟ فيجابُ : فَعَلَ هذا محمدٌ .

ـ وتلحظُ أن الإجابةَ عنها تكونُ بالتعويضِ أو الإحلالِ .

ـ و(مَنْ) لها موقِعُها الإعرابي في الجملةِ كأي اسمٍ .

من أمثلةِ الاستفهامِ بها :

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس:٣١]، ويكونُ الجواب : « فَسَيَقُولُونَ الله» .

﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾[الإسراء:٥١]. فيكون الجواب:﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء:٥١].

(من) اسم استفهام مبني على السكون ، مبتدأ في محل رفع .

﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢] ، فيكونُ الجوابُ : ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢].

(من) مبتدأ في محل رفع .

ـ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الزُّخرُف:٩] ، فيكونُ الجوابُ : ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزُّخرُف].

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه] ، فيكونُ الجواب : « قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه] .

﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۖ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ﴾ [غافر:١٦]، تكونُ الإجابةُ : ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر].

(من) اسم استفهام مبني في محل جر باللام .

تعقيبات :

الأول : قد تلحقُ (ذا) بـ(مَنْ) الاستفهاميةِ :

نحو : مَنْ ذا لقيت ؟ . وبين النحاةِ خلافٌ على النحوِ الآتي :

١ ـ أن يكون (ذا) اسمًا موصولًا خبرا لاسمِ الاستفهامِ (من) المبتدإ ، والجملةُ التي تليه (لقيت) صلته .

٢ ـ أن يكونَ (مَنْ ذَا) اسمَ استفهامٍ مركبًا ، كما في (ماذا) ، فيكونان بمثابةِ الكلمةِ الواحدةِ مبتدأً . ومنع ذلك بعضُ النحاةِ ـ على رأسِهم أبُو البقاء وثعلبٌ ـ حيث أجازوا التركيبَ في (ماذا) دون (من ذا) ؛ لأن (ما) أشدُّ إبهامًا من (مَنْ) ، فحسُن أن تكونَ مع غيرِها كشيءٍ واحدٍ . لكن المختارَ أن حكمَهما واحدٌ .

٣ ـ أن يكونَ (ذا) زائدةً لا محلَّ لها من الإعراب .

٤ ـ فإذا ذكر اسمٌ بعد (مَنْ ذا) ، نحو : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب :١٧] . فإنه يجوز أن تجعلَ (ذا) اسمَ إشارةٍ خبرًا ، والاسمُ الموصول يكون نعتا له ، أو بدلًا منه .

ـ إذا استفهم بها في الحكايةِ عن نكرةٍ فإنك تلحق بها ألفًا حالَ النصبِ إذا كان منصوبًا في جملةِ الإخبارِ ، وياءً حال جرِّه ، وواوًا حالَ رفعِه ، فإذا قيل : جاءني رجلٌ ؛ سألْتَ فقلت: منو ؟ . وإذا قيل: رأيت رجلًا ، سألت: منا ؟ .. وإذا قيل: أعجبت برجلٍ ، سألت : مني ؟ . وتثني حالَ التثنية ، وتجمعُ حالَ الجمعِ مع مراعاةِ الرفعِ والنصبِ والجر.

الثاني : إذا ذكر بعدها (أم) فإنه يجبُ إعادتُها بعدها :

نحو : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ [يونس:٣١] .

﴿فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء] .

والثالث : قد يخرجُ الاستفهامُ بـ (مَنْ) إلى :

أ ـ معنى النفي :

كما هو في :

﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ [الروم:٢٩] .

أي : لا يهدي أحدٌ من أضله الله ... (من) مبتدأ ، و (من) الثانية موصولة مفعول به في محل نصب . ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر:٢٩] . أي : لا ينصرنا أحدٌ من بأس الله ...

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك] .

﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الـمُلك] .

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ [القصص:٧١] .

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص:٧٢] .

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء] .

وقد يتضمن تركيبُ معنى النفي بها استثناءً ، نحو :

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحِجر] .

أي : لا يقنطُ من ..

﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥] .

أي : لا يغفر الذنوب ..

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة:١١٤] .

ب ـ وقد يخرجُ الاستفهامُ بها إلى معنى الحثِّ والتحضيضِ :

كما يُفْهَمُ من قَوْلِه تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة:٢٤٥] ، في الاستفهامِ بمَنْ حثٌّ وتَحضيضٌ على التصدُّقِ والإنفاقِ في سبيلِ الله .

(ما) بفتح طويل[1] :

ـ يسألُ بها عن غيرِ العاقلِ، سواءٌ أكان سؤالًا عن ذاتِه وماهيتِه وحقيقتِه،نحو: ما هذا؟

---

(1) تأتي (ما) في الجملةِ العربيةِ على أوجهٍ أخرى :

١ ـ أن تكون شرطية ، نحو : ما تفعلوا من خير يعلمه الله .

٢ ـ أن تكون اسما موصولا ، نحو : فعلت ما أردته . =

هذا هو الكتابُ . ما نصيبُكم ؟ نصيبُنا هذه الكميةُ . أم عن صفته ، نحو : ما لونُه ؟ لونهُ أزرقُ . أم عن معمولِ حدثٍ مذكورٍ في السؤالِ ، نحو : ما صنعتَ اليومَ ؟ صنعتُ مكتبًا .

ـ تلحظُ أن الإجابةُ عنها يكونُ بالتعويضِ أو الإحلالِ،أي:إحلال المسؤولِ عنه محلَّها.

ومثالُ ذلك : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشعراء] .

فيكونُ الجوابُ : ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الشعراء] أي : هو ربُّكم ... ويلحظُ أنه سؤالٌ عن طلبِ الماهيةِ ، ولَـمَّا لمْ يمكن لموسى الإجابةُ عن الماهيةِ عدَلَ بالإجابةِ إلى صفاتهِ ـ تعالى . وقيل : إن (ما) للسؤالِ عن الصفاتِ[1] .

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الصافات] .

﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة:١٤٢] .

﴿ مَا لَوْنُهَا ﴾[البقرة:٦٩]،فتكونُ الإجابة:﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾[البقرة:٦٩].

﴿ مَا هِيَ ﴾ [البقرة:٦٨ ، ٧٠] ، فتكونُ الإجابةُ عن الموضعِ الأول : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة:٦٨] .

عن الموضعِ الثاني : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ [البقرة:٧١] .

= ٣ ـ أن تكون نافية ، نحو : ما جاء محمدٌ ، ما محمدٌ حاضرا .

٤ ـ أن تكون كافة ، نحو : إنما محمودٌ مجتهدٌ .

٥ ـ أن تكون زائدة ، نحو : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩] ومنها ما هي عِوَضٌ ، نحو : أما أنت منطلقا انطلقت ، وما جاء في : حيثما ، وإذْ ما ، ولا سيَّما ، في وجه .

٦ ـ أن تكون مصدرية ، نحو : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [هود:١٠٨] ، أعجبني ما صنعت ، أي : صنعك .

٧ ـ أن تكون نكرة موصوفة ، نحو : حصلت على ما معجب لك ، أي : على شيءٍ .

٨ ـ أن تكون نكرة غير موصوفة ، نحو : ما أجملَ الربيعَ ! ، نعم ما قمت به .

٩ ـ أن تكون صفة ، نحو : لأمرٍ ما أجيئك .

(1) ينظر : الدر المصون ٥ ـ ٢٧١ .

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾ [طه] ، فتكونُ الإجابة : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [طه:٩٦] .

﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ [الشعراء] .

ومنه : ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الشعراء] .

ـ قد يُقرن بها (ذا)، فتكون: ماذا ؟ وتدخل على الاسمِ والفعل على السواءِ ، والإعرابُ يختلف باختلافِ اعتبارِ (ذا) بين اسمِ الإشارةِ وعدمِهِ على التفصيلِ الآتي :

أ ـ أن يكون (ذا) اسمَ إشارةٍ ، و (ما) استفهامية ، كقولِك : ماذا الوضعُ ؟ ماذا العملُ ؟ (ما) اسمُ استفهامٍ مبني في محل رفع ، مبتدأ ، أو خبر مقدم . (ذا) اسمُ إشارةٍ مبني في محل رفع خبر ، أو مبتدإ مؤخر . (العمل) نعت أو بدل من اسمِ الإشارة مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة .

ب ـ أن يكونَ (ذا) اسمًا موصولا، و (ما) استفهامية . نحو : ماذا تفعل ؟ ماذا تكتب؟ حيث (ما) اسمُ استفهام مبني في محل رفع ، مبتدأ . (ذا) اسم موصول مبني في محل رفعٍ ، خبر المبتدإ . والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب .

ومنه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ [المائدة:٤] [1].

والأجودُ أن يكونَ الجوابُ بالرفعِ في المعوَّضِ به ، كما هو في قراءةِ عمرٍو ، قولَه تعالى : ﴿ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة:٢١٩] ، برفع (العفو) ، فيكون (ما) مبتدأً ، خبرُه الاسمُ الموصولُ (ذا) ، والجملةُ الفعليةُ صلتُه .

ومنه قولُ لبيد :

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ ... أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [النساء:٣٩] .

---

(١) الكتاب / معاني القراء ١ ـ ١٣٩ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ١٤٩ / ٤ ـ ٢٣ / الأزهية ٢١٦ / شرح التسهيل ١ ـ ١٩٧ / وصف المباني ١٨٨ .

جـ ـ أن يكون (ماذا) اسمَ استفهامٍ مركبًا ، نحو : لماذا تفعلُ ذلك ؟ (اللام) حرف جر مبني ، لا محل له من الإعراب . (ماذا) اسم استفهام مبني في محل جر باللام . وشبه الجملة متعلقة بالفعل . (تفعل) فعلٌ مضارعٌ مرفوع ، وعلامةُ رفعه الضمة ، وفاعلُه ضميرٌ مستتر تقديره : أنت . (ذلك) اسم إشارة مبني في محل نصب ، مفعول به .

ومنه : ماذا صنعت ؟ فيكونُ (ماذا) اسمَ استفهامٍ مفعولًا به مقدمًا في محلِّ نصبٍ . والأجودُ أن يكونَ المعوضُ به في الجوابِ منصوبًا ، فتقولُ : خيرًا ، أو : الخيرَ ...

ومنه قولُه تعالى : ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩] . بنصبِ (العفو) ، أي : ينفقُون العفوَ . فتكون (ماذا) مفعولًا مقدمًا ، وهي قراءةُ السبعةِ غيرَ عمرٍو : وقولُه ـ تعالى : ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ [النحل:٣٠] . في قراءةِ السبعة .

ومن ذلك قولُ جرير :

يـا خُـزْرَ تَغْلِـبَ مَـاذَا بَـالُ نِـسوَتِكُمْ ... لا يَـسْتَفِقْنَ إلى الـدَّيْرِيْن تَحْنَانَـا[1]

(ماذا) مبتدأ في محل رفع ، (بال) خبرُه مرفوع .

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾[يوسف].

﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ:٢٣] .

د ـ أن يكونَ (ما) استفهامًا ، و (ذا) زائدة . وهذا الرأي غير مقبولٍ .

ز ـ إذا سبقت بحرف جر فإن ألفها يحذف تدوينًا ونطقًا ، وتبقى الفتحة دليلًا عليها .

فتقول : فِيمَ ؟ إِلَامَ : عَلَامَ ؟ بِمَ ؟ حَتَّامَ ؟ مِمَّ ؟

وتحذف الألفُ من (ما) الاستفهاميةِ المسبوقة بحرفِ الجر فرقًا بين الاستفهام والخبرِ .

ومن أمثلتها : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾[النازعات] .

﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الصف] .

---

(1) شرح التسهيل ١ ـ ١٩٨ / الهمع ١ ـ ٨٤ / الدرر ١ ـ ٢٧٠ / الدر المصون ١ ـ ١٦٦ .

﴿لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾[آل عمران : ٦٥] .

ومنه قول الكُمَيْت :

فَتِلْكَ وُلاةَ السوءِ قَدْ طالَ مُكْثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المطوَّلُ [1]

ملحوظة :

ذكرنا أن (ما) لها أنواعٌ عديدةٌ في التركيبِ ، لكنها إذا أُلحق بها (ذا) فإنها لا تكونُ إلا استفهاميةً .

تعقيب :

أولا : أنبه إلى أربعةِ تراكيبَ لـ (ما) تلحظُ إلى جانبِ التركيبِ الأصلي ، حيثُ :

١ ـ يذكرَ بعدها (ذا) ، فيكونُ فيها التحليلُ السابقُ .

٢ ـ يذكرُ قبلَها ما يقعُ على جملتِها من فعلٍ يحملُ معنى العلم أو الظن أو السؤالِ ، فتكون جملتُها في محل نصبٍ معلقةً للفعل ...

ومنه : ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢] . حيثُ (ما) الأولى نافية ، والثانيةُ استفهاميةٌ مبتدأٌ أو خبرٌ مقدمٌ ، و (الكتاب) خبرٌ أو مبتدأ مؤخر ، والجملةُ الاسميةُ الاستفهاميةُ معلقةٌ للفعل (تدري) ، فهي في محل نصبٍ سادة مسد المفعولين .

ومثلُ ذلك :

﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦﴾ [الحاقة] .

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾ [القدر] .

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧﴾ [المدثر] .

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾ [الحاقة] .

---

(1) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٠٢ / المساعد ٢ ـ ٣٩٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٤٣ / مغني اللبيب ، رقم ٤٩٣/ الدرر ٤ ـ ٧٣ ، ٦ ـ ٤٦ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٨٠ .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ [القارعة] .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾ [الطارق] .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ ﴾ [البلد] .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ ﴾ [الهُمَزة] .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ ﴾ [القارعة] .

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف] .

ومنه جاء معلّقًا لما جاءَ بعد السؤال ، نحو : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ [الممتحنة:١٠] حيثُ (ما) مبتدأٌ خبرُه الجملةُ الفعليةُ ، والجملةُ الاستفهاميةُ الاسميةُ معلقةٌ للسؤالِ ، فهي في محل نصبٍ ، مفعول به .

ومنه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ ﴾ [الانفطار].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝٢٠ ﴾ [المطفِّفين] .

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ ﴾ [المطفِّفين] .

ومنه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۝٤ ﴾ [المائدة] ، لكن جملة (ما) الاستفهامية في محل نصبٍ ، مفعولًا ثانيا للسؤالِ .

٣ ـ أن يذكرَ ما بعدَها مكررًا لفظًا ومعنًى لما قبلَها ، وجملتُها ركنُها الثاني للأولِ . نحو :

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ [الحاقة] .

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [القارعة] .

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ ﴾ [الواقعة] .

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ ﴾ [الواقعة] .

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾ [الواقعة].

والمكررُ الأول (الحاقة) مبتدأ ، خبرُه الجملةُ الاستفهاميةُ بعده (ما الحاقة) على أنها مبتدأ وخبر ، أو : خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

وهذا التركيبُ يفيدُ التعظيمَ ، أي : تعظيم الشأنِ .

ولا يكونُ إلا في مواضعِ التعظيم كما هو ملحوظٌ من التراكيبِ السابقةِ .

٤ ـ يذكرُ بعدَ ما شبهُ جملةٍ من حرفِ الجرِّ (اللام) ومجرورِه ، وغالبًا يكون ضميرا ، نحو :

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [المائدة:٨٤].

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح].

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثر].

﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس].

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الصافات].

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الصافات].

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾ [غافر].

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [المعارج].

وفيها (ما) مبتدأٌ مرفوعٌ محلا، خبرُه شبهُ الجملةِ بعدَها ، أو : ما تتعلقُ به على ما يذهبُ إليه جمهورُ النحاةِ . أما الجملةُ التي تليها : لا نؤمن ، لا ترجون ، .... أو الاسمُ الذي يليها:معرضين ، مهطعين ... فكلُّه منصوبٌ على الحاليةِ .

أما ما جاءَ في مثلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦] .

ففي ما بعد (ما لنا) وجهان :

ـ إما أنه في محل نصبٍ على إسقاطِ الخافضِ ، أو في محل جر بتقديرِ وجوده . والتقدير : وما لنا في ألا نقاتل ...

ـ وإما (أنْ) زائدةٌ ، وتكونُ الجملة بعد (ما لنا) في محل نصبٍ على الحاليةِ .

والاستفهامُ في كلِّ المواضعِ السابقةِ يخرجُ إلى معنى الإنكارِ .

وقد تذكرُ (أم) بعد هذا التركيبِ ، كما وردَ في قولِه تعالى : ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل] .

حيثُ يرونَ أن (أمْ) هذه [1] :

ـ إما متصلةٌ ، وحُمل (ما لي) همزةَ الاستفهام ، والاستفهامُ على جهةِ التوقيفِ عن اللازمِ، أي : إن الهدهدَ غابَ ؛ لكنه أخذ اللازمَ عن مغيبِهِ .

أو : إن معناه : أغاب الهدهدُ عني الآن، فلَمْ أرَه حالَ التفقد ، أم كان مِمَّنْ غابَ قبلُ، ولمْ أشعُر بغيبتِه . وهذا قولُ ابنِ عطيةَ وأبي حيانِ .

ـ وإما منقطعةٌ « على أنه لا يراه وهو حاضرٌ لساترٍ ستره ، أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائبٌ فأضْربَ عن ذلك ، وأخذ يقولُ : أهو غائبٌ ، كأنه يسألُ عن صحةِ ما لاح له : ونحوَه قولُهم : إنها لَإبلٌ أمْ شاءٌ »[2] .

وهو ما ذهب إليه الزمخشري ، وأرى أن الأخيرَ أكثرُ قبولًا ، حيث سألَ أولًا : مستنكرًا عدمَ رؤيتِه الهدهدَ ، ثم سألَ إن كان غائبًا ، فسليمانُ في كلِّ حالٍ بشرٌ لا يعلمُ حقيقةَ وجودِ الهدهدِ من عدمِه رغم ما حبَاه اللهُ ـ تعالى ـ من تسخيرِه للطيرِ ، لكن للبشرِ حدودٌ مهما كان خارقا .

ثانيا : أنبه ـ كما ذكر ـ أنه إذا سُبقت بحرف جر فإن ألفَها يُحذفُ تدوينًا ونُطقًا،وتبقى الفتحةُ دليلًا عليها ، فتقول : فِيمَ ؟ إلَام ؟ عَلَامَ ؟ بِمَ ؟ حَتَّامَ ؟ مِمَّ ؟

وتحذف الألفُ من (ما) الاستفهاميةِ المسبوقةِ بحرفِ الجر فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ .

---

(1) يرجع إلى : الكشاف ٢ ـ ١٤١ / البحر المحيط ٨ ـ ٢٢٣ / الدر المصون ٥ ـ ٣٠٤ .

(2) الكشاف ٢ ـ ١٤١ .

ومن أمثلتها : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات] ، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الصف] .

﴿لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [آل عمران :٦٥] .

ومنه قولُ الشاعر :

فَتِلْكَ وُلاةُ السُّوءِ قَدْ طالَ مكْثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المطوَّلُ[1]

(مَتَى) :

ـ اسمٌ ظرفٌ يُستَفهمُ به عن زمانِ المذكورِ في السؤالِ . سواءٌ أكان فعلًا غيرَ أمرٍ أم اسمَ معنًى ، دونَ اسمِ الذاتِ أو الهيئةِ ؛ لأن الذواتِ لا يُخبرُ عنها بالزمانِ .

ـ ويُعوَّضُ عن (متى) في الجوابِ بما يدلُّ على الزمانِ المُسْتفهمِ عنه .

ـ تكونُ (مَتَى) استفهاميةً في تركيبيْن :

أحدُهما : أن يذكرَ بعدَها الفعلُ ، نحو : متى حضرْتَ إلى هنا ؟ متى ذهبْتَ لزيارةِ والديْك ؟ فتكونُ الإجابةُ : حضرتُ إلى هنا الساعة الثامنة . ذهبتُ لزيارةِ والدَيَّ يومَ الجمعةِ .

ويكونُ (متى) اسمَ استفهامٍ مبنيا في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ .

وتقولُ : متى نتناولُ الطعامَ ؟

متى تستوعبُون ما أقولُ ؟

والآخر : أن يُذكرَ بعدها اسمٌ ، فيكونُ اسمَ معنى ؛ حتى يَدُلَّ على معنى الحدثِ ، نحو : متى لقاؤنا ؟ متى الذهابُ إلى جارِنا ؟ فتكونُ الإجابةُ : لقاؤنا عصرًا . الذهابُ إلى جارنا مساءً .

ومنه : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [السجدة] .

﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾ [النمل] .

---

(1) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٠٢ / المساعد ٢ ـ ٣٩٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٤٣ / الدرر ٤ ـ ٧٣، ٦ ـ ٤٦ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٨٠ .

يلحظ أن المسؤولَ عنه : الفتح ، الوعد ، اسمُ معنى ، فكلٌّ منهما مصدرٌ .

أما قولُه تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء] .

فالضميرُ (هو) يعودُ إلى مصدرِ الفعلِ (يعود) في قولِه تعالى : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ [الإسراء:٥١] .

(متى) في الجملِ الاسميةِ السابقةِ تمثلُ شبهَ جملةٍ تكونُ خبرًا مقدمًا في محل رفع .

ومنه : ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢١٤] . (متى) اسمُ استفهامٍ مبني في محل نصبٍ على الظرفية ، شبهُ الجملةِ في محل رفع خبرًا مقدما للمبتدإِ المؤخرِ (نصر) .

فإذا احتسبت شبهُ الجملةِ في المواضع السابقةِ بفعلٍ محذوفٍ ؛ كانت قضيةَ إلباسِ المبتدإِ بالفاعلِ ، وكان الاسمُ المرفوعُ فاعلًا للفعلِ المحذوف ـ وهذا ما يذهبُ إليه الأخفشُ .

(أيَّانَ) : بفتحِ ففتحٍ مشددٍ طويل :

١ ـ اسمُ استفهامٍ [1] مبني على الفتح في محل نصبٍ على الظرفية ، وهو غيرُ متصرفٍ .

٢ ـ يُسألُ به عن زمنِ الفعلِ فيكونُ ظرفًا محضًا ، نحو أيَّانَ تُسافرُ إلى عمِّك ؟ فتجيبُ : أسافر إلى عمي يومَ الاثنين .

٣ ـ كما يسألُ به عن زمنِ أسماء المعاني ، نحو : أيَّان سفرك ؟ فتجيب : أسافرُ يومَ الخميس .

وللنحاةِ فيه ـ حينئذٍ ـ وجهان :

أولُهما : أن يكونَ ظرفًا في محل نصبٍ متعلقًا بمحذوفٍ ، فيكونُ (سفرُ) فاعلًا لهذا المحذوف ، وهذا من قبيلِ إلباسِ المبتدإِ بالفاعل .

والآخر : أن يكونَ خبرًا مقدمًا (شبه جملةٍ) ، و (سفر) يكونُ مبتدأً مؤخرًا .

---

(١) قد تكونُ (أيَّان) اسمَ شرطٍ جازمًا ، وكثيرًا ما يلحقُ بها (ما) التوكيدية ، ومن أمثلتِها قولُ ساعدةَ ابنِ جُؤَيَّه :

إذا النعجـــةُ الأَدْنـــاءُ كانـــت بِقَفـــرةٍ ... فأيَّـــان مـــا تعـــدلْ بهـــا الـــريح تنـــزلِ

٤ ـ تلحظُ أن الجوابَ عنه يكونُ بالتعويضِ منه .

٥ ـ أما من حيثُ بنيتُه ، فينبَّهُ إلى :

ـ في همزتِه الفتحُ ـ وهو الأفصحُ ـ قد سُمع فيها الكسرُ .

ـ اختلف في كون (أيان) بسيطةً،وهو الرأى الأغلب، وكونها مركبةً من (أيّ أوان)، فحذفت همزةُ (أوان) ، وقلبت الواوُ ياءً على غيرِ قياسٍ ، فاجتمع ثلاثُ ياءاتٍ ، وحُذفَ إحداها للاستثقالِ ، وبنيت الكلمةُ على الفتح ، فصارت (أيَّانَ) .

ـ اختُلف كذلك في كونِها مشتقةً أم لا ؟ ويذهبُ جماعةٌ ـ على رأسهم أبو الفتح ـ إلى أنها مشتقةٌ من : أويتُ إليه ، فالبعضُ آوٍ إلى الكلِّ ، والمعنى : أيَّ وقتٍ ؟ ويكونُ وزنُها : فَعْلَان ، بفتحِ فاءِ أو كسرِها ، ولا يكونُ وزنُه فَعَّالًا ؛ لأن ذلك يجعلُها مشتقةً من (أيْن).

ومثالُها قولُه تعالى: ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل] .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [الأعراف:١٨٧] . (أيان) ظرفُ زمان مبني على الفتح ، وشبهُ الجملةِ خبرٌ مقدمٌ في محل رفع . (مُرْسى) مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ مقدرًا .

ومنه : ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الذاريات] ، أي : أيَّان وقوعُ يومِ الدين ، فحُذفَ المبتدأُ ، وأُقيمَ المضافُ إليه مقامَه ، واتخذَ موقعَه .

ومثلُه قولُه تعالى : ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾ [القيامة] .

(أَيْنَ) بفتحِ فسكونٍ ففتحٍ :

ـ اسمُ استفهامٍ مبني في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ .

ـ يسألُ به عن مكانِ الاسمِ المذكورِ ، نحو : أينَ الفائزان ؟ فيجاب : هما في القاعةِ المجاورةِ . ويقالُ : أيْن ذهابُنا بعد ذلك ؟ ذهابنا إلى القاعةِ الكبرى .

أو مكانِ إحداثِ الحدثِ ، نحو : أيْن تَجْلِسُ ؟ فيجاب : تجلسونَ في الصفِّ الأولِ . وتقولُ : أينَ أضعُ الكوب ؟ فيجابُ : ضع الكوبَ فوقَ المنضدةِ . (فوق) ظرفُ مكانٍ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الفتحة ، متعلق بالوضعِ .

ـ كما نلحظُ ؛ تكونُ الإجابةُ عن (أين) بالتعويض .

ـ إذا ذُكر بعده اسمٌ مسؤولٌ عن مكانِه فإن للنحاةِ فيه رأيَيْن :

أولُهما : أن يتعلقَ بمحذوفٍ ، فيكونُ الاسمُ فاعلًا ، وتكونُ قضيةَ إلباسِ المبتدإ بالفاعل .

فإذا قلت: أين محمد؟ فأينَ ظرفُ مكانٍ مبني في محل نصبٍ ، متعلق بمحذوفٍ ، يكون (محمد) فاعلَه .

والآخرُ : أن يكونَ ظرفًا خبرًا مقدمًا للاسمِ المبتدإِ المؤخرِ .

ومنه : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [التكوير] .

﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٣٧] .

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾ [القيامة] .

(كَيْفَ) :

اسمُ استفهامٍ مبني على الفتحِ ؛ لتضمنِه همزةَ الاستفهامِ ، يُسألُ به عن الحالِ مطلقًا ، فالإجابةُ عنه تكونُ من قبيلِ التعويضِ بذكرِ حالٍ من أحوالِ المسؤولِ عنه ، ويأخذُ كلٌّ منهما موقعًا واحدًا في السؤالِ والجوابِ .

تقولُ : كيف حالُك ؟ حَالي بخيرٍ . كلٌّ من (كيف) وشبه الجملة (بخير) خبرُ المبتدإِ .

كَيْف وصلتَ ؟ وصلتُ راجلًا . كلٌّ من (كيف) و (راجلا) حالٌ .

كَيْفَ أصبحت ؟ أصبحتُ سليمًا . كلٌّ من (كيف) و (سليما) خبر (أصبح) . وقد تجعل (أصبح) فعلًا تامًّا ، فيكون كلٌّ منهما حالًا .

كيف أنبأتَه الخبرَ ؟ أنبأتُه الخبرَ سارًّا . كلٌّ من (كيفَ) و (سارًّا) مفعولٌ ثالثٌ .

ومنه : ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف] .

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة:٢٨] .

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١] .

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الصافات] .

(كيف) في كلِّ ما سبق منصوبةٌ على الحاليةِ .

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ﴾ [التوبة:٧] .

(كيفَ) اسمُ استفهامٍ مبني على الفتح في محل نصبٍ ؛ لأنه خبرُ (يكون) مقدم . أو لأنه حالٌ على أن (كان) تامةٌ .

يلحظُ أن الاستفهامَ بها قد يخرجُ إلى النفي ، كما هو في المثالِ الأولِ والأخيرِ ، وإلى التعجبِ الإنكاري كما في سائرِ الأمثلةِ . وإلى التعجب،كما هو في قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل]. ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ [الغاشية] .

ـ إذا أُبدلَ من (كيفَ) اسمٌ ؛ أوْ وقع اسمٌ جوابًا لها فإنه يعاملُ إعرابيا كَمَا يأتي :

ـ إذا ذُكرَ بعدها فعلٌ متسلطٌ عليها فالاسمُ الذي يحُلُّ محلَّها في الجوابِ يكونُ منصوبًا، نحو : كَيْفَ قرأتَ ؟ قرأتُ فاهمًا .

ـ إذا لم يقعْ بعدَها فعلٌ فما يحُلُّ محلَّها يكونُ مرفوعًا ، نحو : كيفَ أخُوك ؟ أحاضرٌ أم غائبٌ ؟

وتقولُ : كيفَ صديقُك ؟ فتقولُ : ناصحٌ أمينٌ .

ـ قد يحذفُ الفعلُ بعدها ، ويكونُ إعرابُها حسبَ ما يقدرُ من محذوفٍ .

ففي قولِه تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ [النساء:٤١] ، يكونُ التقديرُ : فكيف حالهم ، وتكون (كيف) خبرًا لمبتدإ محذوفٍ .

او التقديرُ : فكيف تكونون ؟ وتكون (كيف) خبرًا لكان في محل نصب ، أو حالًا إذا عددنا (تكون) تامةً .

وقد يكونُ التقديرُ : فكيف تصنعون ؟ فتكونُ (كيف) حالًا .

وفي قولِه تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة:٨] ، التقدير : كيف توالونهم ، فتكون حالًا .

تعقيبان :

١ ـ شَذَّ دخولُ حرفِ الجرِّ عليها ، فقالوا : عَلَى كَيْفَ تَبِيعُ الأَحْمَرَيْنِ ؟ أي : الخمر واللحم .

٢ ـ قد يُحذفُ الحرفُ الأخيرُ منها ، فيُقالُ : كَيْ ، كما قيلَ (سَوْ) في (سوف) . وأرى أن في هذا التباسًا بـ (كي) المصدريةِ أو التعليليةِ .

(أَنَّى) بفتح ففتح مضعف طويل :

من أسماءِ الاستفهامِ[1] التي تُبنى على السكونِ ، وبناؤها لتضمُّنِها حرفَ الاستفهامِ ، أو تضمنِها حرفَ الشرطِ ، وهي تدخلُ على الاسمِ والفعلِ .

والجوابُ عنها يكونُ بالتعويضِ عنها في الجواب .

يتنوعُ استعمالُ (أَنَّى) في الاستفهامِ على النحوِ الآتي :

ـ أن تكونَ بمعنى (كَيْفَ) الحاليةِ ، وهو معنى راجحٌ فيها ، ومنه : ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [سبأ] . أي : وكيف لهم ... ؟ وتكون (أنى) حالًا ، أو خبرًا مقدما للتناوش .

﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يس] . وتكونُ (أنى) اسمَ استفهام مبنيا في محل نصبٍ على الحالية .

ـ أن تكونَ بمعنى : من أين ، نحو : ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران:٤٧] . أي : من أين يكون ... ؟ وتكون (أنى) متعلقة بالكون أو بشبه الجملةِ.

ـ أن تكونَ بمعنى (متى) ، نحو قولِه تعالى : ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] أي : متى ...؟ وتكونُ (أنى) في محل نصبٍ على الظرفية، ومتعلقة بالإحياء .

وقد تتداخلُ هذه المعاني وتتعاقبُ ، فقد يفهم من المواضعِ معنى الحاليةِ ، ومعنى الظرفيةِ المكانية ، ويفهمُ من كثيرٍ معنى الظرفيةِ الزمانيةِ .

---

(١) قد تأتي (أنى) في التركيبِ شرطيةً ، نحو : ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] ، أي : أنى شئتم فأتوا حرثكم .

من أمثلةِ (أنّى) :

قوله تعالى :﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ [محمد] . أي كيف لهم التذكير ، أو : كيف لهم الخلاص ، فتكون (أنى) خبرًا مقدما لـ (ذكراهم) ، أو لمبتدإٍ محذوفٍ .

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفجر] ، (أنى) خبرٌ مقدمٌ للذكرى، أو حالٌ من الضميرِ .

﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون] ، أي: كيف تصرفون ؟، فتكون (أنى) في محل نصبٍ على الحاليةِ .

﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [آل عمران] .أي : من أين هذا؟ ، أو : كيف هذا ؟ ، وعلى التقديرين تكونُ (أنى) خبرًا مقدمًا لاسمِ الإشارةِ . وكان الجواب : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٦٥] .

(أيّ) بفتحٍ فتشديدٍ :

ـ تكونُ اسمَ استفهامٍ في بعضٍ أو جهِها التركيبيةِ [1].

وهي ملازمةٌ للإضافةِ إضافةً لفظيةً ومعنويةً أو ذهنيةً،وتكونُ جزءًا ممَّا تضافُ إليه[2] . ويكونُ الإجابةُ بالتعويضِ عنها .

ـ تتخذُ معناها مما تضافُ إليه ، فقد يكونُ دالًّا على عاقلٍ ، أو غيرِ عاقلٍ ، أو مكانٍ ، أو زمانٍ ، أو مصدرٍ .

ـ تستمدُّ إعرابَها من معناها ، وحسبَ القواعدِ الإعرابيةِ للأسماءِ .

مثالُ (أي) دالةً على العاقلِ :

---

(1) لـ(أيّ) أوجهٌ أخرى في التركيبِ ، هي :

أ ـ أن تكونَ شرطية ، نحو : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء] .

ب ـ أن تكونَ موصولة، نحو:﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ [مريم].

جـ ـ أن تكونَ دالةً على الكمال ، نحو : أعجبتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ .

(2) ينظر : التبصرة والتذكرة ١ ـ ٤٧٩ .

- ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم] .

(أي) مبتدأ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعِه الضمة .

- ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ [القلم] .

(أي) اسمٌ مجرورٌ بالباءِ ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ .

ويجوزُ أن يكونَ الباءُ زائدةً للتوكيدِ ، فيكونُ (أي) مبتدأ مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلًّا .

ومثالُها دالةً على غيرِ العاقلِ :

﴿فَأَيَّ ءَايَـٰتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ [غافر] .

(أي) اسمُ استفهامٍ مبنى مفعولٌ به في محلِّ نصبٍ .

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [النجم] .

ومثالُها دالةً على الظرفيةِ :

كأن تقولَ : أيَّ شهرٍ يصومُ المسلمون ؟

أيَّ مكانٍ يقفُ الأستاذُ ؟

(أي) في الموضعين اسمُ استفهامٍ منصوبٌ على الظرفيةِ .

وتقولُ : أيَّ وقتٍ نتقابلُ . فتقولُ : نتقابلُ مساءً .

ومثالها دالةً على المصدرية :

أيَّ فهمٍ فَهِمْت ؟ أيَّ جلوسٍ قَعَدْتَ عندَه ؟

(أي) في الموضعَيْن منصوبٌ على المصدريةِ .

وتجيب : فهمتُ فهمًا جيدًا . قعدت عنده جلوسًا حسنًا .

(كَمْ) بفتحِ فسكونٍ :

- اسمُ استفهامٍ مبنى على السكونِ ، يُسألُ به عن عددٍ مبهمٍ ، ويكونُ الجوابُ بالتعويضِ عنه بعددٍ .

ـ يحتاجُ إلى تمييزٍ ، يكونُ مفردًا منصوبًا ، على رأيِ الجمهور ، ويذهبُ بعضُهم إلى جوازِ جرِّه بـ(مَنْ) مضمرةً ، ويذهبُ الزجاجُ إلى جوازِ جرِّه بالإضافةِ .

ـ يكونُ إعرابهِ كإعرابِ أسماءِ الاستفهامِ في مواقعِها المختلفةِ .

ـ يذهبُ كثيرٌ من النحاة إلى أن (كَمْ) كلمةٌ بسيطةٌ ، ومنهم من يرى أنها كافُ التشبيه و(ما) الاستفهاميةُ محذوفة الألف .

تقولُ : كم صديقًا زارك اليومَ ؟ فتجابُ : زارني اليومَ ثلاثةُ أصدقاءَ .

(كَمْ) اسمُ استفهام مبنى على السكونِ ، مبتدأ في محل رفع . (صديقا) تمييزٌ لـ(كم) منصوبٌ .

كَمْ كتابًا استلَمتَ ؟ استلمتُ ثمانيةَ كتبٍ .

(كم) مفعول به في محلِ نصب . (كتابا) تمييز منصوبٌ .

كَمْ أخًا لك ؟ لي أخوان .

(كم) مبتدأٌ في محلِّ رفعٍ .

ـ قد تسبقُ بحرفِ جرٍّ ، نحو : بِكَمْ جنيها اشتريْت القميصَ ؟ فيكونُ التمييزُ فيه رأيَان :

أ ـ أن يلزمَ النصبَ .

ب ـ أنه يجوزُ فيه الجرُّ ، فتقولُ : بِكَمْ جنيهٍ اشتريتَ ... ؟

ـ قد يفصلُ بينهما وبينَ تمييزِها بفاصلٍ ، فتقولُ : كم ضربْتَ رَجُلاً ؟ [1] وحينئذٍ يجوزُ أن :

أ ـ تجعلَ (كم) دالةً على عددِ المرَّات ، فيكونُ التقديرُ :

كم مرةً ضربتَ رجلًا ؟ . وتكون (كم) في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ أو المصدريةِ . ويكونُ المضروبُ رجلًا واحدًا .

ب ـ أو تجعلَ (كم) اسمَ استفهامٍ مبنيا دالًا على العددِ في محل نصبٍ ، فيكون (رجلا) بدلًا من (كم) منصوبًا .

---

(1) ينظر : المسائل المنثورة ٨٢ .

ـ قد يحذفُ تمييزُ (كم) لدليلٍ عليه ، ومنه قولُه تعالى : ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المؤمنون] .

أي : كم سنةً ... ؟ فتكونُ (كم) اسمَ استفهامٍ مبنيا في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ .

إعراب أدوات الاستفهام :

تعربُ أدواتُ الاستفهامِ حروفًا وأسماءً على النحو الآتي :

أ ـ الحروفُ منها مبنيةٌ لا محلَّ لها من الإعراب .

وهي : الهمزة ، أم ، هَلْ .

ب ـ أسماءُ استفهامٍ في محل نصبٍ دائما ، وهي :

١ ـ الدالةُ على الزمانِ أو المكانِ : متى ، أنىَّ ، أيْن ، و(أيّ) مضافةً إلى زمانٍ أو مكانٍ ، بشرطِ ألا يكونَ مخبرًا بأيٍّ منها عن الزمانِ والمكانِ .

نحو : مَتَى نلْتقي ؟ أيْنَ نذهبُ مساءً ؟

أيَّ وقتٍ نلتقي ؟ أيَّ مكان نقفُ ؟

اسمُ الاستفهامِ في كلٍّ منها منصوبٌ أو في محل نصبٍ على الظرفيةِ .

٢ ـ دالةً على الحالِ ، نحو : كيفَ نلتقي ؟

٣ ـ الدالةُ على المصدرية ، نحو : أيَّ سَيْرٍ سرتَ ؟

سرت سيرَ المصلح . فتكونُ (أي) اسمَ استفهامٍ منصوبًا ؛ لأنه نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ .

جـ ـ أسماءُ استفهامٍ يتغيرُ إعرابُها بتغيرِ موقعِها في التركيبِ ، وهي : مَنْ ، مَا أي (مضافة إلى عاقلٍ أو غيرِ عاقلٍ) .

نحو : مَنْ جاءَنا ؟ (من) مبتدأ في محل رفع .

ما أكلت ؟ (ما) مفعول به في محل نصب .

بم كتبتْ ؟ (ما) اسم استفهام في محل جر بالباءِ .

أيَّ صديقٍ تحترمُ ؟ (أي) مفعول به منصوب .

وضابطُ ذلك ما يأتي :

ـ أن يُسبقَ اسمُ الاستفهامِ بحرفِ جرٍّ ، فيكونُ مجرورًا مطلقا .

نحو : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الصف] .

ـ ألا يُوجدَ فعلٌ في جملةِ الاستفهامِ ، وحينئذٍ :

إما أن يكونَ مع اسمِ الاستفهامِ شبهُ جملةٍ ، فيكون مبتدأ بالضرورةِ ، نحو : ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾ [الزلزلة] .

وتقولُ : مَا بِهِمْ ؟

مَنْ مَعَهُم ؟

وتكونُ شبهُ الجملةِ خبرًا لاسمِ الاستفهامِ .

وإما أن يكونَ مع اسمِ الاستفهامِ اسمٌ آخر مسؤولٌ عنه ؛ فيعربُ اسمُ الاستفهامِ مبتدأ خبرُه ما بعده ، أو العكس .

نحو : ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون] . (من) اسمُ استفهام مبنى مبتدأ في محل رفع ، خبرُه (رب) ، ويجوزُ أن يكونَ خبرًا مقدمًا للمبتدإِ المؤخرِ (رب) . ونحو : ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [يوسف] .

ومنه قولُك : ما اسمُك ؟ أيُّ شخصٍ هذا ؟ ..... ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾﴾ [القارعة] .

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾ [القدر] . ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم] .

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه] . ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ﴾ [يونس:١٧] . ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء] . ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١١١] .

ـ أن يذكرَ بعدَ أسماءِ الاستفهامِ فعلٌ ، فيكونُ إعرابُ اسمِ الاستفهامِ تبعًا لما يتطلبُه الفعلُ من مفعولٍ ، حيثُ :

إذا كان الفعلُ لا يتطلبُ مفعولًا به فإن اسمَ الاستفهامِ يكونُ مبتدأً ، كأن :

ـ يكونَ الفعلُ لا زمًا ، نحو :

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر].

وتقولُ : ما نَزَل بِكَ ؟ أيُّ وَاحدٍ خَرَج ؟

مَنْ شَقَّ عليه هذا الأمرُ ؟

اسمُ الاستفهامِ فيما سبق (مَنْ ، مَا ، أيّ ، مَنْ) مبتدأٌ ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ بعدَه .

ـ أو يكونَ الفعلُ متعديًا وقد ذُكرما يطلبهُ من مفعولٍ ، نحو : ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ [الأنعام:٩١].

﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٦٣].

﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [لقمان:٢٥] .

﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ [التحريم:٣] . حيثُ اسمُ الاستفهامِ فيما سبقَ مبتدأٌ ، خبرُه ما بعدَه من جملةٍ فعليةٍ .

ومنه إذا تحولَ المفعولُ إلى نائبِ فاعلٍ ، ولم يتطلَّبِ الفعلُ مفعولًا آخر فإن اسمَ الاستفهامِ يُعربُ مبتدأً ، نحو : مَنْ هُزِم ؟ ومَنْ يُحْتَرَمُ ؟ ومَنْ يعاقبُ ؟ ما فُتِح ؟ وأيُّ باب أُغْلِق ؟

اسم الاستفهام فيما سبق مبتدأٌ في محلِّ رفعٍ ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ من الفعلِ ونائبِ الفاعلِ .

إذا كان الفعلُ متعديًا ويحتاجُ إلى مفعولٍ فإن اسمَ الاستفهام يكونُ مفعولَه ، ما دام يتحملُ معنى المفعوليةِ .

نحو : ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ [غافر] .

وتقولُ : مَنْ سألْتَ ؟ ومَنْ رأيْتَ ؟

ما أكَلْتَ اليومَ ؟ وما شَرِبْتَ الآنَ ؟

أسماءُ الاستفهامِ فيما سبق مفعولٌ به في محلِّ نصبٍ .

مَنْ أنبَأْتَ محمدًا مجتهدًا ؟ أيَّ شخصٍ ظنَنْتَ موجودًا ؟ وأيَّ بابٍ خِلْتَ مفتوحًا ؟

كلٌّ من أسماءِ الاستفهامِ (مَنْ ، أي ، أي) مفعولٌ به أولُ في محلِّ نصبٍ .

obeikan.com

ثانيا : أحرف الجواب

هي أحرفُ التصديقِ والإيجابِ عند النحاةِ ، ونضيفُ إليها ما يفيدُ النفي ؛ لتكونَ مجتمعةً في أحرفِ الجواب والتصديق . وهي : نَعَمْ ، بَلَى ، لا ، أَجَلْ ، جيرِ ، إِي ، إِنَّ ، وكلُّها حروفٌ مبنيةٌ ، لا محل لها من الإعراب . وتفصيلُها كما يأتي :

نَعَمْ :

حرفٌ جوابي يفيدُ التصديقَ على ما يتضمَّنُه السؤالُ ، ويذكرُ سيبويه أن : « نَعَمْ عِدَةٌ وتصديقٌ »[1] ، فهو عِدَةٌ بعد الطلبِ ، وتصديقٌ بعد الاستفهامِ والخبر .

يقالُ : أفهمتَ ما أقولُ ؟ فتجيبُ مصدِّقًا مثبِتًا : نعم ؛ فهمتُ ما تقولُ .

وقد تكونُ لتصديقِ موجبٍ بعد الإخبارِ ، كأن يُقالَ : حضرَ الأستاذُ ، فيصدقُ على هذا الإخبارِ بحرفِ التصديقِ : نَعَمْ .

كما يكونُ للتصديقِ على وعدِ طالبٍ،نحو القولِ:احترمْ من هو أكبرُ منك . فتردُّ : نَعَمْ.

وقد يقتصرُ على (نعم) في الجوابِ ، يقالُ : أتناولتَ الدواءَ ، فتجيب : نَعَمْ .

من النحاةِ مَنْ يذهبُ إلى أن (نَعَمْ) في هذه الحالةِ أغنتْ عن الجملةِ ، أي : إن الكلمةَ قد تكونُ جملةً ، لكن جمهورَ النحاةِ يرفضونَ ذلك ويذهبونَ إلى أن الجملةَ بعد (نعم) تكونُ مقدرةً من السؤالِ .

في (نَعَم) ثلاثُ لغات : بفتحِ العينِ ، وبكسرِها في لغةِ كنانة ، وقد تبدلُ حاءً .

لَا (بفتح طويل) :

تأتي في التركيبِ على أوجهٍ عديدةٍ[2] ، منها (لا) الجوابيةُ ، وهي التي يُجاب بها حالَ نفي ما جاءَ في السؤالِ ، فهي نقيضةُ (نعم) في الإيجابِ والإثباتِ . حيثُ تفيدُ عدمَ التصديقِ على ما جاء من حكمٍ أو نسبةٍ في السؤال .

---

(1) الكتاب ٤ ـ ٢٣٤ .

(2) ينظر : الجنى الداني ٢٩٠ / مغني اللبيب : (لا) ، ١ ـ ٢٣٧ .

تقولُ : هل حضرَ محمدٌ ؟ فتجيبُ نافيًا : لا ؛ لم يحضر محمدٌ .

أمحمدٌ حاضرٌ ؟ لا ؛ محمدٌ غيرُ حاضرٍ .

تلحظُ أن الجوابَ يتصدرُ بأداةِ النفي (لا) ، ثم ينفى ما جاء في السؤالِ بطريقةٍ ما .

وقد يقتصرُ الجوابُ عنها ، فتقولُ : لَا ، كما يقالُ حالَ الإيجابَ والإثباتِ : نَعَمْ ، ويكونُ بعد كلٍّ منهما جملةٌ مقدرةٌ مفهومةٌ مما جاءَ في السؤالِ،مع نفيِه حالَ استخدامِ (لا).

وتكونُ لنفي وعدِ طالبٍ ، كَأَنْ يُقالَ : عاقِبْ محمودًا . فيجابُ : لا ؛ لن أعاقبَه .

وقد يُكتفَى بها في الجوابِ ، يقالُ : أفهمْت ما سمعتَه ، فتجيبُ نافيا : لَا . ويكونُ باقي الإجابةِ مفهومًا مما ذكر في السؤال .

من النحاةِ من يذهبُ إلى أن (لا) في هذه الحالةِ أغنَتْ عن جملةٍ ، لكن الجمهورَ يذهبُ إلى أن الجملةَ مقدرةٌ بالضرورةِ ، حيثُ لا تكونُ الكلمةُ الواحدةُ جملةً .

إِي (بكسر الهمزة) :

بمعنى (نعم) ؛ لكنها مختصةٌ بالقسمِ بعدها ، فتكونُ :

ـ للتصديق على خبرٍ،إذا قيل:هذا الإنسانُ محترمٌ وملتزم، فيصدقُ على ذلك بالقولِ : إِي وربي .

ـ ولإعلامِ مستخبرٍ ؛ إذا سأل : أهذا قولُك ؟ فتجيب : إي وربي .

ـ ولوعدِ طالبٍ يقولُ : أكرمُ والديَّ ، فيعقَّب عليه بالقولِ : إِي لعمري .

والمقسمُ به معها يكون : والله ، وربي ، لعمري .

وفيها:وجوبُ إثباتِ الياءِ إذا ذكر حرفُ القسم،وجوازُ حذفِ الياءِ ، وفتحِها ، وإثباتِها ساكنةً حالَ حذفِ حرفِ القسم ، نحو : إِرَبِّي ، إِيَ اللهِ ، إِي اللهِ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس:٥٣] .

جَيْرِ (بفتح فسكونٍ فكسرٍ ـ وهو الأشهر ـ أو فتحٍ) :

كلمةٌ يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في أدائِها الدلالي بين : معنى (نعم) الجوابي ، فتكونُ حرفًا ، ومعنى (حقا) فتكونُ اسمًا . وحرفيتُها أشهرُ ، حيثُ يصحُّ وقوعُ (نَعَمْ) موضعَها، وقد تعاطفًا ، في قولِ بعضِ الطائيين :

أَبَـى كَرَمًـا لا آلِفًـا جَـيْرِ أو نَعَـمْ بأحـسنِ إيفـاءٍ وأنجَـزِ موعـدِ[1]

كما أكَّدَت (أَجَلْ) في قولِ طُفَيْل الغَنَوي :

وقُلْـنَ عـلى الـبرديِّ أول مَـشْرب أَجَلْ جَيْرِ إنْ كانت رواءً أسافلُه[2]

كما قوبل بها (لا) في قولِ الراجزِ :

إذا تقـولُ (لا) ابنـةُ العُجَـيْرِ تـصدقُ ، لا إذا تقـولُ جَـيْرِ[3]

وكل هذا يرجح كونَها حرفًا تصديقيا بمعنى (نَعَمْ) .

أَجَلْ وبَجَلْ وجَلَلْ (بفتحٍ ففتحٍ فسكونٍ) :

حرفٌ جوابي لتصديقِ الخبرِ بعد جملةٍ خبريةٍ ، ولتحقيقِ الطلبِ بعد جملةٍ طلبيةٍ .

تقولُ : أسهمتُ مع الجميعِ . فيصدَّقُ على قولك : أَجَلْ .

وتقولُ : هاتِ ما عندك . فيردُّ عليك تحقيقًا : أَجَلْ .

ويذكرُ أنها تكونُ في الخبرِ والاستفهامِ كذلك ، مثل (نعم) ، إلا أنها في الخبرِ أحسنُ ، و (نَعَمْ) في الاستفهامِ أحسنُ .

ومثلها (بَجَلْ)[4] بفتحٍ ففتحٍ فسكونٍ ، حيثُ يكونُ في الخبرِ والطلبِ ، فيوضعُ موضعَ (أَجَلْ) فيما سبق .

أمَّا (جَلَلْ) فهو مثلُ (نَعَمْ) ، وينوبُ منابَ الجملةِ الواقعةِ جوابًا ، وهو قليلُ الاستعمالِ ، تقولُ : هل قام زيدٌ ؟ فيجابُ : جَلَلْ [5].

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٢١٩ / الجني الداني ٤٣٤ / الهمع ٢ ـ ٤٤ / الدرر رقم ١٢٠١ . والمعنى: أبى (لا) كرما منه آلفًا (جير) أو (نعم) باحسن إيفاءٍ ، وأنجزِ موعدٍ .

(2) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢ ـ ٢٢٣ / الجني الداني ٤٣٤ / مغني اللبيب رقم ١٧٧ / الدرر رقم ١٢٠٢/ ٤ ـ ٢٤٧ . البردي : اسم ماء . الرواء : المروية . أسافله : موضع استقرار الماء . وفيه رواية : إن كانت أبيحت دعائره ، والفردوس موضع البردي .

(3) الجني الداني ٤٣٤ / مغني اللبيب رقم ١٧٨ / الدرر ، رقم ١٢٣ .

(4) ينظر : رصف المباني ٧١ / الجني الداني ٤٣٤ .

(5)ينظر : رصف المباني ٨٢ / الجني الداني ٤٣٢ .

إِنَّ (مكسورة الهمزة مشددة النون) :

من أقسام (إِنَّ) أن تكونَ بمعنى (نَعَمْ) ، وحُمل على ذلك قراءةُ قولِه تعالى : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣] . بتشديدِ النونِ ، حيثُ أولت (إن) بمعنى (نعم) . وعندما قال فضالةُ بنُ شُريك لعبد الله بن الزبير : لَعَن اللهُ ناقةً حملتني إليه ؛ ردَّ عليه قائلًا : إِنَّ وراكبها ، أي : نعم ، ولعن راكبَها .

أما قولُ عبدِ اللهِ بنِ قيسِ الرقيات :

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وقد كَبِرْتَ فقُلْتُ إِنَّه[1]

فتؤول (إن) على وجهين : أولُهما : أنها بمعنى (نعم) ، والهاء للسكت ، والآخر : أنها مؤكدة ، والهاءُ اسمها ، وخبرها محذوف .

بَلَى (بفتح ففتح طويل) :

حرف جوابٍ لردِّ النفي في سؤالٍ ما ، فتكون الإجابةُ فيها حكمُ الإثباتِ . فهو نفيٌ لنفي السؤالِ .

تسألُ : أما فهمتَ المسألةَ ، فتجابُ وقد فُهِمَتْ : بَلَى فهمتُ .

وإن كان السؤالُ به نفيٌ تقديري فإن الجوابَ عنه بالإيجابِ يكونُ بـ (بلى) ، منه قولُه تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢] . وفي الإجابةِ ردٌّ للنفي .

ومنه قولُه تعالى : ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:٢٦٠] .

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام:٣٠] .

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس] .

---

(1) يرجع إلى : الكتاب ٣ ـ ١٥١ ، ٤ ـ ١٦٢ / المفصل ١٣٩ ، ١٤٥ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٦ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٢ / الجني الداني ٣٩٩ .

وقد يردُّ بها النفيُ المذكورُ في الجملةِ الخبريةِ في قولِه تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [سبأ:٣] .

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن:٧] .

وينقسم النحاةُ فيما بينهم في أصلِها البنيوي بين كونِها حرفًا بسيطًا كلَّ حروفِه أصلية ، وكونِ أصلِها (بَلْ) التي للعطف ، ثم أدخلت الألف لإعطاءِ معنى الإيجابِ أو للإضرابِ والرد ، أو للتأنيثِ كالتاءِ في :رُبَّت وثَمَّت .

obeikan.com